الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة المجاهدين

المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

مجازر 8 ماي 1945
إرهاب الدولة الفرنسية في الجزائر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة المجاهدين

المركز الوطني للدراسات والبحث

في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

مجازر 8 ماي 1945

إرهاب الدولة الفرنسية في الجزائر

مجازر 8 ماي 1945

إرهاب الدولة الفرنسية في الجزائر

ملف من إعداد :
السيدة: منصور وزناجي حكيمة : مكلفة بالدراسات

الخطة:

- مقدمة

1 - اوضاع الجزائر اثناء الحرب العالمية الثانية:

أ-الحركة الوطنية بين السر والعلن

2 - وقائع أحداث الثامن ماي 1945 عبر بعض المدن الجزائرية:

ا - في سطيف وضواحيها

ب - في خراطة

ج - في جيجل

د - في القل

و - في عنابة

هـ - في قالمة وواد زناتي

ي - في قسنطينة

3 - شمولية المظاهرات

4 - الأسباب العميقة لأحداث 8 ماي 1945

5 - تصدي السلطات الفرنسية للمظاهرات

6 - الموقف السياسي الفرنسي من المظاهرات

7 - موقف الجامعة العربية

8 -انعكاسات أحداث 8 ماي 1945:

ا- على الصعيد السياسي

ب- على الصعيد الشعبي

- الخاتمة:

- شهادات حية عن أحداث 8 ماي 1945

- تخليد مجازر 8 ماي في الشعر الملحون الجزائري

- الملاحق: مجازر 8 ماي 1945 من خلال الصحف الفرنسية

لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور، لتم كتب في أخره هذا الفصل الأخير بعنوان مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله (البشير الابراهيمي)

مقدمة

تتناول هذه الدراسة مجازر الثامن ماي 1945 في الجزائر، باعتبارها حلقة من حلقات المسلسل الدرامي التراجيدي الذي لعبت فيه فرنسا دور البطولة، من خلال ممارستها لأساليب جهنمية في تعاملها مع الشعب الجزائري الذي عبر عن معاناته وصموده أمام أرمادة الجيش الفرنسي منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر.

إن تلك المجازر «الفضيحة»أو « الفضيحة الكبرى» كانت بداية لنهاية حلم فرنسا في الجزائر، واعتبرت دليلا قاطعا لتبلور وتطور الفكر النضالي في أوساط الجماهير الشعبية وايديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية، إذ أن التصادم بين الطرفين الجزائري والفرنسي بات أمرا محتوما وذلك بعدما سقط قناع الوعود الفرنسية بخصوص حق تقرير مصير الشعب الجزائري.

إن بشاعة المجازر وتوقيتها، علاوة على كونها استهدفت المدنيين العزل، تجعلنا نطرح اسئلة عديدة حول حقيقتها: فهل تم فعلا التخطيط لها؟ من كان المسؤول المباشر عن وقوعها؟ وهل كان ذلك هو الجزاء الأمثل الذي تكافئ به الدولة الفرنسية آلاف الجزائريين الذين خرجوا للاحتفال بعيد انتصار الحلفاء، الذي كان يرمز لترسيخ مبادئ الحرية والديمقراطية في العالم؟ خاصة وأن المئات من الشبان الجزائريين شاركوا في الصفوف الأولى خلال الحرب إلى جانب فرنسا ضد دول المحور.

أسئلة عديدة تطرح حول هذا الموضوع الشائك، إلا أن قلة المصادر والوثائق تقف عائقا أمام الكشف عن جميع جوانب هذا الملف، لكن ومن خلال هذا العمل المتواضع، فإننا سنحاول الإلمام ببعض زوايا هذه الأحداث، ونفض الغبار عن عدد من نقاط الظل التي شكلت أهم معالم هذا الموضوع.

I - أوضاع الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية.

عندما بدأت الحرب العالمية الثانية في نهاية صيف عام 1939، كانت فرنسا ضعيفة في بلادها وفي الجزائر معا، ففي الجزائر لم تستطع أن تجد حلا لمشاكلها، فالأحوال الاقتصادية كانت متدهورة، ومطالب الوطنيين بالمساواة في الحقوق وإلغاء القوانين الاستثنائية لم تجد لها آذانا صاغية، ضف إلى ذلك فشل مشاريع الإصلاح مثل مشروع فيوليت.[1]

مع مطلع سنة 1940، عانت الساحة الجزائرية من فراغ سياسي رهيب، فلم يكن للشعب الجزائري أي تنظيم سياسي يلتف من حوله للتعبير عن مطالبه وطموحاته، إذ تم منع نشاط الأحزاب السياسية التي تعرضت لإجراءات ردعية قصد منعها من مناوءة فرنسا، وفي مقدمة هذه الأحزاب «حزب الشعب الجزائري» الذي عُرف بأطروحاته الثورية الاستقلالية، خاصة أنه في هذه الفترة (أي فترة الثلاثينيات) قد عرف نشاطا إعلاميا وتنظيميا للجماهير، بغرض تعبئتها وتجنيدها حول مطلب الاستقلال في برنامجه الأساسي،

مما عرّضه إلى سلسلة من القرارات والتدابير للقضاء عليه من بينها إصدار قرار منع صدور جرائد حزب الشعب. ولما اندلعت الحرب حلّ الحزب، وفي أكتوبر 1939 قامت الإدارة الفرنسية بحملة تفتيش واسعة النطاق في صفوف المناضلين، حيث تم اعتقال عدد كبير منهم، ومن هؤلاء المعتقلين نجد مصالي الحاج الذي حكم عليه بالسجن و النفي لمدة 16 سنة مع الأشغال الشاقة، وسجن البعض الأخر ،بينما زجّ بالآخرين في المعسكرات و المعتقلات [2].

إن أهداف الإدارة الفرنسية من حملة الاعتقالات تمثلت في:

1 - إفشال نشاط حزب الشعب الجزائري

2 - وضع حد لتفاعل الجماهير مع أفكار الحزب

إلا أن نشاط الحزب لم يتوقف، بل تواصل سرا لتحقيق أهدافه وإفشال خطة فرنسا. كما صدر قرار المنع في حق الحزب الشيوعي الجزائري على أساس أن العلاقة بين حكومة فيشي وروسيا كانت مضطربة، يضاف إلى ذلك أن الحزب الشيوعي جاء بعد مساندته اللامتناهية لسياسة الجبهة الشعبية ومحاولته النضال ضد سياسة «فيشي» [3] وحل الحزب رسميا، فلجأ أعضاؤه إلى العمل السري، لذلك كان نشاطه ضعيفا خلال الفترة الممتدة مابين 1940- 1942، أما بالنسبة لاتحادية المنتخبين، فقد كانت تعيش حالة إنقسام بين الاندماجيين بزعامة كل من بن جلول وفرحات عباس، فالأول كان على رأس « Union Franco-musulmane»، والثاني كان يتزعم الإتحاد الشعبي الجزائري« Union populaire Algérienne ».

لما اندلعت الحرب العالمية الثانية، أعلن فرحات عباس إرادته في التطوع في الجيش الفرنسي، أما جمعية العلماء المسلمين فلم تسلم من المنع هي كذلك رغم طابعها التربوي والإصلاحي وغير السياسي (حسب قانونها الأساسي)، لقد عرفت الجمعية في هذه الفترة اضطرابات داخلية خطيرة وصعبة منها قضية اغتيال « بن دالي عمر » المدعو « كحول» واتهام الشيخ العقبي الذي حكم عليه بالبراءة فيما بعد، الأمر الذي دفعه إلى الاستقالة من الجمعية، وفي هذه الأجواء المتذبذبة تفقد الجمعية رئيسها عبد الحميد بن باديس الذي فارق الحياة في 16 أفريل من سنة 1940 [4].

إن الفراغ السياسي الذي عرفته البلاد ساعد بن جلول وفرحات عباس على الظهور والتحرك والنشاط، فالأول كان معروفا كشخصية سياسية، غير أن مواقفه المتذبذبة خلال الثلاثينيات لم تمكنه من كسب ثقة الشعب، بينما فرحات عباس (حسب الدكتور سعد الله) فإنه لم يكن معروفا نسبيا ولم يكن قد تقلد منصب المسؤولية، ومن ثم لم يكن مجهولا على المستوى الوطني أو أنه كان معروفا كشخص ولكنه لم يدخل امتحان القيادة.

إن ظروف الحرب العالمية الثانية، كانت لها تأثيرات كبيرة في تغيير توجهات فرحات عباس الذي استوعب التطورات الحاصلة، فتغيرت مواقفه السياسية وأصبح يطرح القضية الجزائرية بشكل جديد ومغاير، حيث اقتربت مطالبه من مطالب التيار الاستقلالي للحركة الوطنية، وقد وصف السيد «محساس» هذا التغيير في

الخط السياسي لفرحات عباس قائلا: « إن التغيير السياسي الأكثر تعبيرا في الحركة السياسية الجزائرية هو الذي أقدم عليه فرحات عباس، والذي اعتبرته بعض الأوساط السياسية الفرنسية بمثابة تغيير مفاجئ (خيانة تقريبا) مع ثبوت سوء النية» [5].

أ-الحركة الوطنية بين السر والعلن:

تميزت الفترة الممتدة ما بين 1940- 1942 بغياب النشاط الحزبي العلني للحركات السياسية الجزائرية بسبب قرارات الحظر الصادرة بشأنها، وبسبب القمع المسلط ضد كل نشاط سياسي وطني [6].

أمام هذا الوضع عمد مناضلو حزب الشعب الجزائري وكذا الحزب الشيوعي الجزائري، إلى العمل السري في الأوساط الشعبية لتوعية الجماهير بأطروحاتهم وأفكارهم الاستقلالية، مستغلين في ذلك أوضاع فرنسا المهزومة.

إن التطورات الحاصلة على الصعيد الدولي، كان لها بالغ الأثر في بعث الحماس الشعبي، وتعميق الوعي الوطني، وتعزيز الأمل في نفوس الجماهير الشعبية، وذلك نتيجة الأحداث الكثيفة التي ارتبطت بهذه الحرب، ضف إلى ذلك الآفاق الواسعة التي حملتها والتي كان المدّ التحرري أحد مظاهرها الكبرى، بفعل انكسار القوات الفرنسية أمام جحافل الألمان (1940)، وانتشار دعاية قوات المحور (الألمانية - الإيطالية) المعادية للوجود الفرنسي بشمال إفريقيا، والإعلان عن الميثاق الأطلسي من طرف كل من الرئيس الأمريكي روزفلت والزعيم الانجليزي شرشل (1940)، والذي نصت

مادته الثالثة على حق تقرير المصير.

إن نزول الحلفاء بالجزائر في 8 نوفمبر 1942، وإعلان سان فرانسيسكو المهد لإنشاء منظمة الأمم المتحدة في جوان 1948، وبداية تحرك بلدان المشرق العربي لإنشاء جامعة الدول العربية سنة (1945)، شكلت كلها معطيات جديدة، عملت القوات السياسية الجزائرية على استغلالها بشكل واضح، لطرح مطالبها السياسية على ممثلي الحلفاء والسلطات الفرنسية في الجزائر.

في هذا النطاق اتصل فرحات عباس بمراقبي الممثل الشخصي للرئيس الأمريكي روزفلت، ووجه مذكرة تحت عنوان «بيان الشعب الجزائري» باسم ممثلي الحركة السياسية للمسلمين الجزائريين من جماعة المنتخبين وحزب الشعب وجمعية العلماء، إلى سلطات الحلفاء بالجزائر المتمثلة في القيادة الأمريكية، الانجليزية والفرنسية في 20 ديسمبر 1942.

بالمقابل أعربت هذه المذكرة (البيان) عن استعداد ممثلي الجزائريين للمساهمة في تعبئة الشعب الجزائري للاشتراك في الحرب ضد قوات المحور، مقابل تلبية المطالب الأساسية للشعب الجزائري والتي تتمثل أساسا فيما يلي:

1 - ضمان حرية الشعب الجزائري.

2 - سن قانون أساسي ذو صبغة سياسية واقتصادية واجتماعية.

3 - إقرار إدارة ذاتية محلية لتسيير ورعاية مصالح الجزائريين.

لقد وجهت هذه المذكرة بطلب من ممثلي الحلفاء إلى المندوب

الفرنسي «جيرو» في 22 ديسمبر 1942 ، والذي لم يظهر أي تفهم لهذه المطالب، بل تجاهلها تماما بحجة أنه لا يهتم سوى بالأمور العسكرية والحربية.

وفي خطوة ثانية فإن المذكرة، بعد تقنينها وإثرائها بمقترحات جديدة، سلمت إلى الجنرال ديغول في العاصمة بحضور الجنرال كاترو وذلك بتاريخ 10 جوان 1943، غير أن تطور الحرب لصالح فرنسا وحلفائها، جعلتها تتخذ من البيان موقفا ردعيا وقمعيا، كانت حصيلته متابعة كل الموقعين على البيان، ومن هؤولاء نذكر كل من فرحات عباس وعبد القادر السايح.

انتهجت الإدارة الفرنسية خطة معاكسة للمطالب الأساسية للقوى الوطنية الجزائرية، حيث تقدمت بعروض إصلاحية محتشمة أعادت المطالب الجزائرية إلى مستوى سنة 1936 وذلك بإحياء مشروع بلوم فيوليت، وتكوّنت لجنة إصلاح إسلامية في شهر جانفي 1944.

غير أن هذه القرارات كانت محلّ رفض من قبل القوى السياسية الجزائرية التي اعتبرته إجراء إداريا فرنسيا جائرا وأكدت على ثبوت مواقفها المبدئية المناوئة للفاشية والنازية[7].

وجاء ردّ الساسة الجزائريين بإنشاء هيئة أحباب البيان والحرية يوم 14 مارس 1944، ويضم هذا التحالف حزب الشعب الجزائريين والعلماء وحزب فرحات عباس، والهدف من هذا التحالف هو العمل على إقامة برلمان جزائري، ولقد مثلت هذه الحركة جبهة وطنية فعلية حام الشعب الجزائري من حولها بهدف التصدي لمناورات الإدارة

الفرنسية... ونجحت في تجنيد الجماهير الشعبية.

اعتبرت فرنسا البيان ضربة قوية، لا بل صدمة عنيفة هزت كيانها، واعتبرته إنقلابا جذريا لمواقف النواب، فاعتمدت أسلوب المناورة السياسية في التعامل مع مطالب البيان، والمتابعة ومضايقة العناصر الوطنية، حيث أقدمت الإدارة الاستعمارية على إعادة مصالي الحاج إلى سجن بوغار يوم 18 أفريل 1945، للتعبير عن عجزها على مواجهة حركة البيان.

وفي خضم هذه الظروف المشحونة بالإشاعات والاضطرابات، حلّ الفاتح من ماي 1945، اليوم العالمي للعمال، فنظمت مظاهرات شعبية في مختلف جهات الوطن، كان طابعها سلمي هادئ، رفع فيها العلم الوطني ولافتات نادت بإطلاق سراح مصالي وبإستقلال الجزائر، وتم استنكار الاستعمار ونبذ الاضطهاد... ومن أجل توطيد وتأكيد حضوره على الساحة السياسية الجزائرية، أمر حزب الشعب الجزائري بتنظيم مظاهرات في المدن الكبرى منها، العاصمة، وهران، بجاية تلمسان، قسنطينة، قالمة، مستغانم، غليزان، سطيف بسكرة، سعيدة، عنابة، تبسة...الخ.[8]

وكان واضحا من خلال هذه الأحداث أن الشعب الجزائري أصبح ناقما على الوجود الاستعماري، وأن الحركة الوطنية قد أخذت منعطفا جديدا منذ ميلاد حركة أحباب البيان والحرية كما أن الوعي الوطني قد ازداد انتشارا رغم قيود الحرب وحلّ حزب الشعب الجزائري واضطهاد العلماء[9].

لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور، ثم حذف منه أخره هذا الفصل المخزي بعنوان مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ بكله (البشير الابراهيمي)

في نفس الوقت عبرت السياسة الفرنسية بقوة شديدة عن تعنتها ورفضها للمطالب الجزائرية، بل أكثر من ذلك استعملت أسلوب القوة و العنف للتصدي لآمال الجماهير الشعبية، حيث عملت الشرطة على وقف المظاهرات بحجة رفض مضمون اللافتات والشعارات المكتوبة والمرفوعة من طرف المتظاهرين، مما أدى إلى وقوع اصطدامات بين الطرفين في العديد من جهات الوطن، في وهران قتل شخص بالرصاص وجرح آخرون، وفي العاصمة قتل متظاهرين اثنين: زيار عبد القادر والحفاف وجرح 19 شخصا، وألقي القبض على اثنين وثلاثين وطني، ومن الجانب الفرنسي تم تسجيل جرحى في صفوف الشرطة، ونفس السيناريو عاشته معظم المدن الجزائرية.[10]

وزادت هذه الحوادث من إصرار وعزيمة الشعب الجزائري على مواصلة المعركة، على الرغم من المضايقات والمتابعات والاعتقالات المسلطة على الجزائريين، إذ أصبحت فكرة المواجهة مع فرنسا أمرا حتميا وعقيدة راسخة، آمن بها الوطنيون، كحلّ لا مفرّ منه من أجل استرجاع الحرية المغتصبة والحقوق المهضومة.

وقائع أحداث الثامن ماي 1945 عبر المدن الجزائرية

أ- في سطيف وضواحيها:

إن يوم 8 ماي كان يوم ثلاثاء، صادف يوم السوق الأسبوعي بمدينة سطيف والقرى المجاورة لها، وهو يوم عطلة بمناسبة انتهاء الحرب العالمية الثانية.

تميز هذا اليوم بأحداث عنف بدأت من أحياء مدينة سطيف، ثم سرعان ما انتشرت إلى المدن المجاورة والبعيدة، لقد بدأت المظاهرات بالقرب من المسجد الكبير، وكان عدد المشاركين فيها حسب الدكتور سعد الله ما بين سبعة وثمانية آلاف شخص [9]، مثلوا معظم شرائح المجتمع الجزائري، من الشباب والشيوخ و التجار والعمال والفلاحين، وشباب الكشافة الإسلامية، إلى جانب حضور المفتي ومناضلين من حزب الشعب الجزائري من أجل تأطير التجمع، حيث قاموا بنزع العصي وكل سلاح أبيض من المشاركين في المسيرة [11] تفاديا لوقوع أي اضطرابات أثناء المظاهرات.

انطلق الموكب في حدود الساعة الثامنة والنصف صباحا، من الشارع الرئيسي للمدينة، حيث كان شباب الكشافة الإسلامية الجزائرية يتقدمون الصفوف الأولى، وقد بلغ عددهم حوالي مائتي كشاف، ثم يليهم حاملو الورود، ومن خلفهم المتظاهرون الآخرون. كانت المسيرة تتجه إلى قبر الجندي المجهول. وتقدمت المظاهرة نحو هدفها حتى وصلت إلى وسط المدينة، أين رفعت رايات الحلفاء وشعارات عديدة منها «حرّروا مصالي».. «تحيا الجزائر الحرة»..

لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور، ثم عقب في أمر هذا الفصل الأخير بعنوان مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل بذلك التاريخ كله ! (البشير الإبراهيمي)

«ليسقط الاستعمار»، «يحيا الميثاق الأطلسي»، «نريد أن نصبح سواسية»..الخ. وأثناء المسيرة تمّ رفع العلم الجزائري عاليا.

في حدود الساعة التاسعة والنصف وصلت المسيرة إلى مقهى فرنسا café de France فخرج محافظ الشرطة القضائية Olevierri معترضا الموكب، آمرا بسحب العلم الجزائري، غير أن المتظاهرين لم يستجيبوا لطلبه مما تسبب في تدخل الشرطة وإطلاق الرصاص على حامل العلم الجزائري الشاب الكشاف بوزيد سعال، الذي سقط شهيدا تحت طلقات نارية للمفتش الفرنسي [12] La fan . بعد هذه الحادثة، اعترى المظاهرة شيء من الاضطراب، فانقسمت إلى مجموعتين واحدة واصلت سيرها إلى هدفها ووضعت باقة الزهور على قبر الجندي المجهول، أما الثانية فانتشر افرادها في شوارع المدينة وإشتبكوا مع من قابلهم من الفرنسيين.

لقد كانت حصيلة الأحداث غير متوقعة، شغب كبير واقتحام وتحطيم للمرافق الإدارية، مع اتساع رقعة الأحداث وإعلان السلطات الفرنسية لحالة الطوارئ وحضر التجول.

إنه من المؤكد أن مظاهرات الثامن من ماي 1945 قد عمت عددا هاما من المدن الجزائرية، على رأسها الجزائر، بجاية، باتنة خنشلة، بسكرة، عنابة، قالمة، خراطة، القبائل الكبرى وغيرها. غير أن النقطة البارزة في ذلك هي أن هذه الأحداث كانت أكثر عنفا وأشد بطشا في كل من سطيف، قالمة، وخراطة وما جاورها، وحسب الدكتور أبو القاسم سعد الله فإن مردّ ذلك هو كون سطيف تقع

في مفترق الطرق بين العاصمة وقسنطينة، وفي نواحيها وُلد فرحات عباس و البشير الإبراهيمي، ووُلدت حركة أصدقاء البيان في مارس 1944.. لذلك كانت ضواحي سطيف وإقليم قسنطينة عامة مسرحا لهذه الأحداث، وهي نفس المنطقة التي عرفت خلال (1871 - 1872) ثورة عارمة شارك فيها حوالي مائة ألف نسمة. علاوة على أن قسنطينة كانت مركز إشعاع كبير بعد العاصمة في فاتح القرن الماضي، وعرفت الحركة الإصلاحية ونشاط كتلة النواب كما عرفت تطور الصحافة والنوادي والمدارس أيضا.[13]

ب- خراطة:

بحسب الأستاذ عامر رخيلة، فإن يوم الثامن ماي 1945، كان يوم السوق الأسبوعي لمدينة خراطة، مثلها مثل سطيف، وهو يوم عطلة أيضا بمناسبة انتهاء الحرب العالمية الثانية. وفي حدود العاشرة صباحا اعترضت مجموعة من الجزائريين طريق الحاكم الفرنسي للمدينة بالقرب من قرية عموشة واغتياله.

هذه الحادثة رواها العائدون من مدينة سطيف، مقرونا بما شاهدوه في المدينة وما جاورها من أعمال عنف وقمع. الأمر الذي دفع بمواطني مدينة خراطة ومناطقها القريبة، جزائريون وأوربيون، إلى الاستعداد للحدث، فالمستوطنون عمدوا إلى تحصين القلاع ومركز رجال الدرك وبعض المنازل، وهم يحملون الأسلحة، في حين تفرق الجزائريون إلى مجموعات صغيرة في صبيحة يوم التاسع من ماي، تزوّدوا بالبنزين، وأحرقوا بعض المراكز الفرنسية والمنازل، كما

أسقطوا بعد ذلك الأشجار لقطع الطريق الكائن بدوار الديف، والواقع في طريق بجاية، وأرسلت القوات الفرنسية المصفحات إلى مدينة خراطة، قادمة من مدينة سطيف، خاصة بعد تسرب خبر سقوط القتلى في صفوف المعمّرين، وأطلقت المصفحات النار على المواطنين، وسقط منهم المئات بين قتيل وجريح، ثم تعززت القوات الفرنسية بطائرتين ومجموعة من المدافع التي قصفت دوار (بني مراي).[14]

ج - في جيجل:

في جيجل توجه موكب يتألف من حوالي ألفي جزائري بشكل منفصل إلى النصب التذكاري عبر شارع غادين، حاملين شعارات مختلفة منها «حرّروا مصالي»، «عاش الاستقلال»، وهم يرّددون نشيد «من جبالنا». وعند وصول الموكب إلى المكان المقرر، شكل فريق الكشافة هرما و رفع العلم الجزائري الذي حاكته السيدة الأرملة « قرمية موسوي».

فرّق قائد الشرطة «روكيه» الموكب بمساعدة جنود سنغاليين وأفراد من الفرقة الأجنبية. وفي 9 ماي قام مسلحون من الميلشيا بأعمال سلب منظم في أحياء مسلمة.

د - في القل:

لم تختلف مسيرة القل عن مثيلاتها في سطيف وخراطة وجيجل، حيث سار الجزائريون حوالي الساعة العاشرة صباحا، متوجهين إلى النصب التذكاري هاتفين بشعارات وطنية مختلفة، حاملين

العلم الجزائري بالتناوب حتى لا تحدد هوية حامله الشخصية، انظم الريفيون إلى الموكب، وقد قدر عددهم بعشرة آلاف شخص. اندلعت الأحداث عندما همّ هؤلاء الريفيون بمغادرة المدينة للعودة إلى ديارهم، ففي هذه اللحظة بدأ الطيران الفرنسي بقصف المنطقة، فتراجعت الحشود التي لم يسمح لها بمغادرة المكان إلا في حوالي الساعة الرابعة من بعد الظهر، وسجلت حملة واسعة من الاعتقالات في صفوف مناضلي حركة انتصار البيان والحرية وحزب الشعب الجزائري و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[15]

هـ- في عنابة:

انطلقت المظاهرة حوالي الساعة الثانية وانتهت حوالي الساعة الرابعة مساء، وكان تعداد المشاركين فيها حوالي ألف متظاهر.

عند حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر توجه الموكب نحو النصب التذكاري وكان على رأس الموكب الكشافة الفرنسية والكشافة الجزائرية، وتوسطت عناصر الشرطة بين الأوروبيين الذين كانوا في المقدمة والمسلمين الذين كانوا في المؤخرة.

لقد رفعت رايات دول الحلفاء، وعندما بدأ الجزائريون ينشدون ويهتفون بالحرية والاستقلال، رافعين العلم الجزائري قامت الشرطة الفرنسية بمحاصرتهم وإطلاق النار عليهم، فكانت الحصيلة سقوط 15 شهيد، وتسجيل عشرات الجرحى، ولم يستتب الهدوء حتى الساعة الخامسة مساء. اعتقلت السلطات الفرنسية أربعين شخصا، وتمّ قمع الآخرين بمساعدة من الدرك الفرنسي.

و- قالمة وواد زناتي:

وتذكر شهادات تاريخية أن خمسة وأربعون شخصا من دوار بوعنداس أجبروا على حفر قبورهم بأيديهم قبل قتلهم، وذلك بعد تجميعهم وتعذيبهم لمدة عشرة أيام، حتى أن هذه الإبادة انتقلت إلى كل من بوقاعة، فج مزالة وزيامة منصورية، وأصدرت قيادة حزب الشعب الجزائري الأوامر إلى المناضلين والمواطنين للتجمع بمركز مدينة قالمة، وبالضبط بالمكان المسمى (الكرمات) والذي التقى به الآلاف من الأشخاص، رافعين نفس الشعارات المرددة في مدينة سطيف.

لقد راحت تلك الجموع تسير باتجاه نصب الأموات، مرددة الأناشيد الوطنية، «من جبالنا، وفداء الجزائر»، رافعين رايات الحلفاء والعلم الجزائري، وفي تلك الأثناء كان المستوطنون يقيمون حفلة موسيقية في الساحة الرئيسية، وبالقرب منهم وضعت عدة أسلحة ثقيلة، وبعد بعض الاستفزازات المباشرة من طرف الأوروبيين، فإنه وقعت بعض الأحداث، سقط ضحيتها عدد من القتلى من الجانبين، علما أن الجزائريين جاءتهم أوامر بعدم حمل السلاح فتوقفت المظاهرة وتشتت المتظاهرون وعاد بعضهم إلى منازلهم وصدرت أوامر بغلق المقاهي وفرض حظر التجول بداية من الساعة التاسعة والنصف ليلا، وانطلقت حملة اعتقالات واسعة من طرف قوات الأمن طيلة تلك الليلة ويوم الأربعاء، وتم اغتيال عدد من الجزائريين جماعيا وفرديا.

انتشرت أخبار قمع المظاهرات في القرى المجاورة لمدينة قالمة، مما

آثار سخط وغضب بعض القبائل، والتي قررت صبيحة التاسع من ماي التنقل إلى مدينة قالمة، قادمين من سدراتة وواد زناتي، وعلى إثر ذلك تم تخريب جزء من السكة الحديدية، وقطع الأسلاك الهاتفية مابين قالمة وبوشقوف، وتبادلت بعض القبائل إطلاق النار مع رجال الدرك، قبل أن تصل الدبابات المصفحة إلى عين المكان في حدود الساعة السادسة مساء والتي قصفت عدة أماكن، علما انه وفي يوم الأربعاء 16 ماي قتلت الطائرات الفرنسية عدة مشاتى في هيليو بوليس وماجاورها.[16]

ي- في قسنطينة:

حسب المناضل عيساوي مصطفى، فلقد تشكلت عدة مجموعات من المناضلين، وطافت المجموعة الأولى في مختلف أحياء المدينة لعقد اللقاءات وتوعية السكان للمشاركة في المظاهرة، بينما اهتمت المجموعة الثانية بالأعلام واللافتات وكلفت الجموعة الثالثة بالمحافظة على النظام، بتجريد المتظاهرين من السلاح الأبيض.

حملت اللافتات التي كتب عليها بعض المطالب منها: إطلاق سراح المعتقلين السياسيين، حرية واستقلال الجزائر، إنهاء الاستعمار وتحقيق السيادة. كان على رأس الموكب أعضاء من حركة أنصار البيان والحرية نذكر منهم الحاج كرناني، إلى جانب ممثلين عن جمعية العلماء المسلمين وأعضاء من حزب الشعب الجزائري منهم بوجنانة ودردور، مزياني أوداكسي وعراس وحبشي وبكوش وكيتوني وغيرهم. وخلال المسيرة تقدم مفوض الشرطة إلى

المسؤولين عليها من أجل ايقاف تقدمها و تفريق المتظاهرين، وهذا ما حدث بالضبط مما يفسر عدم وجود أحداث وضحايا بالمنطقة [17].

شهدت الولاية فيما بعد عدة اغتيالات واعتقالات في صفوف المناضلين والمتظاهرين.

3 - شمولية المظاهرات

إن الحديث عن المظاهرات في المناطق المذكورة آنفا لا يعني عدم قيامها بالمناطق الأخرى، بل بالعكس، إذ شهدت أرجاء الجزائر كلها هذه الحوادث، نذكر ما حدث في السلمية وهران، العاصمة، خنشلة، باتنة، تيزي وزو، البرواقية، بوسعادة مستغانم، تلمسان... إلا أن ما سجلناه هناك هو عدم وقوع أحداث شغب تقريبا، وسير المظاهرات وانتهاؤها بطريقة سلمية [18].

4 - الأسباب العميقة لاندلاع احداث 8 ماي 1945.

ليس هناك إجماع بين المؤرخين حول الأسباب الحقيقية لاندلاع احداث 08 ماي 1945، فهناك من الكتّاب من يرجعها إلى الجانب الاقتصادي، حيث كتبت مجلة الجيش الأمريكي (the stars and stripes) التي وصفت الثامن ماي «ثورة طعام»، ونفس الوصف أطلقته عليها الحكومة الفرنسية، وقالت بأن الأسباب تعود إلى نقص في وسائل التغذية، وأن الحكومة عازمة على إرسال الغذاء إلى الجزائر، ونفس الرأي الذي ذهبت إليه مجموعة من الكتاب الفرنسيين أيضا، لكن هل يجهل هؤلاء أن منطقة سطيف وشرق

الجزائر يعتبران من أغنى مناطق البلاد في الحبوب وأجودها في العالم. وبدليل أيضا، أن الأحداث لم تسجل مهاجمة الجزائريين لمخازن الحبوب والمواد الغذائية (باعتراف الأوربيين أنفسهم). كما أننا لم نجد لدى الكتّاب الفرنسيين من قال أن الشعارات المرفوعة كانت تشير إلى المجاعة والمطالبة بالغذاء، إذ أنها كانت كلها سياسية محضة.

وعلى هذا الأساس فإن أسباب ثورة الثامن ماي تعود إلى ما يلي:

- تجمد السياسة الفرنسية وتصلبها في الإصلاح.
- عدم الاعتراف بحقوق الجزائريين ومساواتهم أمام المستوطنين.
- الوعود الزائفة لفرنسا تجاه الجزائريين.
- الضعف السياسي والعسكري لفرنسا.
- انتشار الوعي السياسي لدى الجزائريين[19]

5 - تصدي السلطات الفرنسية للمظاهرات:

إثر اندلاع الأحداث مباشرة في الشمال القسنطيني أعلنت حالة الطوارئ، ومنح القانون العسكري، كل السلطات للجنرال دوفال «Duval» حاكم قسنطينة، وهو ما جعل الجيش الفرنسي، وجنود الرماة السنغاليين، وطابور المغاربة، وفريق اللفيف الأجنبي، يعيثون فسادا في المدن والقرى والمداشر، حتى تلك التي لم تشهد أي حادث[20].

وتمت مصادرة حرية تنقل الأشخاص، إذ لم يعد يسمح للجزائريين بالخروج من ديارهم إلا إذا كانوا يحملون شارات على سواعدهم

لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور.. لتم كتب في آخره هذا الفصل المُخزي بعنوان مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ بقلم (البشير الابراهيمي)

أذنت لهم بها السلطات الفرنسية، وإلاّ فإنّ كل من يعثر عليه خارجا يقتل على الفور ودون محاكمة.

من جانب آخر تم احتجاز المسلمين في مخيمات محاطة بالأسلاك الشائكة وفي الثكنات، كما لجأ الجيش الفرنسي من ناحيته إلى عمليات توقيف ضخمة ومذهلة، ولكن لم يكتب لها البقاء[21].

ومثلما سبقت الإشارة إليه من قبل، فإنّ طيران الاحتلال قصف عددا من المناطق التي شهدت الأحداث، وهو نفس ما فعلته نيران المدفعية والدّبابات العسكرية.

لقد مارس الأوروبيون، الذين تشكلوا في ميليشات، أعمال القتل علنا وخفية، بالتزامن مع أعمال القمع التي تمارسها الشرطة والجيش، وغالبا ما كانت تنفّذ بالاشتراك مع الجيش نفسه، كما حدث مثلا في عموشة هيليوبوليس. وعودة إلى القمع البوليسي، فإن بعض المصادر ذهبت إلى التأكيد على أن عدد المعتقلين وصل إلى عشرة آلاف سجين، ومن قائل انه بلغ ستين ألف.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الاعتقالات أخذت طابعا متعددا، إذ تم محاكمة وسجن المئات من المناضلين، وتم اعتقال تحت عنوان (معتقل مؤقت) مئات الآلاف بحجة الحجز الإداري لاستتباب الأمن، وخضع الآلاف من المعتقلين لأساليب وحشية في المعتقلات والسجون التي ملئت عن آخرها، مما جعل الإدارة الاستعمارية تلجأ إلى استعمال المحتشدات التي كانت أنشأتها في أوائل الحرب العالمية الثانية وساقت إليها المعتقلين الجزائريين ليقبعوا فيها إلى غاية صدور

قرار العفو العام في مارس 1946.

ولا تفوتنا في هذا المقام الإشارة إلى نوع آخر من القمع الممارس ضد المسلمين الجزائ[illegible] وهو القمع القضائي الذي لم يكن أقل قسوة وشدة مما سبقه. لقد كان سريعا وعنيفا، كما كان أيضا ظالما، وباتجاه واحد في الواقع. ولئن كان أفراد الميليشات في مأمن عن أي مضايقة، فإنه بمقابل كل أوروبي يقتل يتم إيجاد مذنبين بشكل سريع، لتتم إدانتهم. ولم يأمر النائب العام لا في مدينة سطيف ولا في قالمة بإجراء أدنى تحقيق رغم التوقيفات العشوائية، والإعدامات السريعة، وقتل المسلمين بشكل جماعي. وبالمقابل يفتح مفوّض قالمة ملفا لكل جريمة على الفور، ويحقق، ويحدد شخصا واحدا او اثنين أو ثلاثة، على الأكثر، كمجرمين متهمين هاربين. حتى أن هيئة المحامين قررت وطلبت عدم الدفاع عن المتهمين![21].

إن الأمر لم يتوقف عند مجرّد توقيف المعتقلين، وعدم وجود من يدافع عنهم، بل إنه تعداه إلى أبعد من ذلك، حيث تعرض الجزائريون داخل السجون والمعتقلات إلى أبشع أنواع التعذيب التي يندى لها الجبين، الهدف منها هو الاعتداء على كرامتهم لا غير. إن ذلك التعذيب كان يتم داخل أقسام الشرطة وفي مكاتب التحقيق. علما أن عدة مصادر تذكر أن سنة 1945 شهدت بداية ممارسة التعذيب على المناضلين الوطنيين.

لو ان تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور، ثم كتب في آخره هذا الفصل المخزي بعنوان مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله. (البشير الابراهيمي)

6 - الموقف السياسي الفرنسي من المظاهرات.

وكما جرت عليه العادة، فإن سلطات فرنسا الاستعمارية لم تفوّت فرصة هذه الأحداث المأساوية، للتذكير بنيتها في الاستمرار في الاستفراد بالجزائر، أرضا وشعبا.

علما أن المسؤولين الفرنسيين تعاملوا مع نتائج مجازر 08 ماي 1945 بمنطقين اثنين، منطق الاعتبار الدولي ومنطق الحفاظ على الإمبراطورية، فعلى الصعيد الدولي سعت فرنسا لإقناع الرأي العام الرسمي والشعبي بأن ما جرى في الجزائر لا يعدو أن يكون مناوشات داخلية دافعها الجوع، أما على صعيد مخاطبة الجزائريين فقد حرصت السلطات الاستعمارية على إبداء تمسكها بالجزائر وقمع كل من تخول له نفسه المسّ بتبعية الأرض والإقليم الجزائري للسيادة الفرنسية، كما وضعت العراقيل في طريق اللجنة التي كلفت بالتحقيق في الأحداث لصالح الحكومة[22].

7 - موقف الجامعة العربية.

دعت الجامعة العربية إلى اجتماع لدراسة الأوضاع السياسية في شمال إفريقيا، وانعقد هذا الاجتماع في الفترة ما بين 15 - 24 فيفري 1947، وأعلنت الجامعة مساندتها ومساعدتها للبلدان المغاربية، ومما جاء في هذا البيان:

1 - إلغاء نظام المحميتين في تونس والمغرب وعدم الاعتراف بالحقوق الفرنسية في الجزائر.

2 - إعلان استقلال هذه البلدان.

3 - الجلاء الكامل للقوات الأجنبية.

4 - رفض المشاركة في الاتحاد الفرنسي بأي شكل كان.

وقامت الجامعة بتقديم لائحة إلى الأمم المتحدة تذكرها بالجرائم الفرنسية: 40.000 قتيل جزائري، وجرح أكثر من 200.000 آخر خلال ماي 1945[23]، في حين أن الوضع في تونس لم يكن يختلف كثيرا عما جرى في الجزائر، من قتل وسجن، وذلك بعد إزاحة منصف باي من الحكم عنوة سنة 1943، ونفس الأمر تكرر في المغرب في شهر جانفي 1944.

8 - انعكاسات أحداث 8 ماي 1945.

كان للثامن ماي إنعكاسات عديدة على الصعيد الوطني، اختلفت مرحليا من حيث طبيعتها وتأثيرها، غير أنها اتفقت في الأخير في نقطة واحدة، وهي أنه لا طائل من الأسلوب النضالي السياسي وضرورة اللجوء إلى أسلوب الكفاح المسلح، لاسترجاع الاستقلال وتحقيق الوحدة الوطنية خاصة بعد هذه الأحداث التي كانت لها آثار نفسية عميقة على الجزائريين، ويمكن تحديد نتائجها على الصعيدين السياسي والشعبي.

أ- على الصعيد السياسي:

1 - عمقت مجازر 08 ماي الوعي الثوري لدى مناضلي الأحزاب السياسية الجزائرية وفي أوساط الجماهير الشعبية.

2 - إعلان السلطات الفرنسية حالة الطوارئ من جديد.[24]

3 - لم تكن الساحة السياسية الجزائرية تعرف نشاطا سياسيا

لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور، ثم كتب في آخره هذا الفصل المخزي بعنوان
مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله. (البشير الإبراهيمي)

واسعا ما عدا النشاط المحدود للحزب الشيوعي الجزائري واتحادية المنتخبين المسلمين بقيادة بن جلول، بينما كان زعيم حركة أحباب البيان فرحات عباس، وكذا زعيم حزب الشعب الجزائري مصالي الحاج ورئيس جمعية العلماء المسلمين، الشيخ الإبراهيمي رهن الاعتقال، إثر موجة التوقيفات التي طالت آلاف المواطنين الجزائريين بعد الأحداث.

4 - استجابة الشعب الجزائري لنداء القطيعة مع فرنسا التي عادت إلى سياسة الانتخابات (المجلس التأسيسي الأول) التي تقرر إجراؤها في 21 أكتوبر 1945.

5 - بلوغ العلاقات الجزائرية الفرنسية مرحلة الانسداد، وتبلور الاتجاه الثوري، دفع بفرنسا إلى ضرورة تغيير سياستها، مما دفعها في 16 مارس 1946 إلى إصدار قرار العفو العام الذي بمقتضاه تم إطلاق سراح فرحات عباس والشيخ الإبراهيمي وغيرهم من المناضلين الذين اعتقلوا إثر مجازر 08 ماي 1945.

تأسيس فرحات عباس لحزب «الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري»، الذي طالب من خلاله بضرورة القضاء على الاستعمار وحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره...

6 - عودة مصالي الحاج إلى الجزائر في 12 أكتوبر 1946 وتأسيسه، مع الدكتور الأمين دباغين وحسين لحول وأحمد مزغنة، «حركة الانتصار للحريات الديمقراطية»، التي تعتبر استمرارية لحزب الشعب الجزائري تحت غطاء سياسي جديد.

7 - اقرار فرنسا منح الجنسية الفرنسية لجميع سكان مستعمراتها، وفيما يخص الجزائر فقد أعلن وزير داخليتها عن القانون الخاص بها.

8 - مشاركة حركة البيان وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية في الانتخابات.

9 - رفض الحركة السياسية الجزائرية لمضمون القانون الخاص الذي صادق عليه البرلمان في 20 سبتمبر 1947.

ب- على الصعيد الشعبي:

1 - الاقتناع الشعبي التام بأن العمل المسلح هو الوسيلة الوحيدة لاسترجاع السيادة الوطنية بعد فشل العمل السياسي.

2 - تذمر وسخط في الأوساط الشعبية على الإدارة الفرنسية وممارستها التعسفية والإرهابية.

3 - تعمق الأحقاد والكراهية ضد السلطات الاستعمارية واشتعال روح الانتقام من المستعمر، الذي لم يف بوعوده فحسب، بل كشف عن طبيعة الغدر والخيانة المتأصلتان فيه، من خلال ممارسته للقمع والبطش والتعذيب والإبادة الجماعية.[25]

4 - إن حصيلة مجازر 08 ماي 1945 أحدثت شرخا كبيرا وجروحا عميقة يستحيل علاجها، فكانت هذه المذابح عملية إعدام لفكرة التعايش أو الاندماج، ولقد اختلفت التقارير عن عدد القتلى والجرحى نتيجة لهذه الأحداث، فوزير الداخلية الفرنسي السيد «تيكسية» ذكر أن الجزائريين المشاركين في الحوادث قد بلغ 50.000 شخص أي 5% من مجموع السكان ونتج عن ذلك مقتل 88 فرنسيا و150

جريحا. أما الجانب الجزائري فمن 1.200 إلى 1.500 قتيل (لم يذكر الجرحى) و 2.400 معتقل أطلق سراح 517 منهم وحُوكم الباقي. ويلاحظ أن كثيرا من الأحكام قد صدرت بالإعدام على يد المحاكم العسكرية. وتتراوح التقديرات الجزائرية بين 45.000 إلى 100.000 قتيل، أما التقديرات الأجنبية فتختلف أيضا، منها من يقترب من إحصاء الفرنسيين وبعضها يقترب من الإحصاء الجزائري، وهي في الغالب تتراوح ما بين 50.000 و70.000. وإذ كان الكثير من المؤرخين يتوقفون عند رقم 45 ألف شهيد، فإن العدد الحقيقي يتجاوز ذلك بكثير، لأن إحصاء 45 ألف شهيد كان في اليوم الثاني بعد اندلاع المظاهرات، غير أن المظاهرات والمجازر تواصلت إلى نهاية الشهر. ويتفق المعلّقون أن أحداث 08 ماي 1945، لم يعرف عنها العالم إلا قليلا لأن الفرنسيين استعملوا فيها إجراءات حاسمة سريعة وعنيفة.[26]

5 - فرض الضرائب والإتاوات على المواطنين وفرض حراسة مشددة على كل العناصر النشطة والفاعلة.[27]

لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور، ثم كتب في آخره هذا الفصل الأخير بعنوان مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله (البشير الإبراهيمي)

الخاتمة

على الرغم من العدد الهائل للضحايا الذين سقطوا تحت نيران العدو خلال هذه الأحداث المأساوية، والذين اختلف المؤرخون حول عددهم الحقيقي، إلا أن حوادث 08 ماي كانت لها انعكاسات إيجابية على مسار الحركة الوطنية بالجزائر، وإن تباينت من تنظيم لآخر، ومن شخصية إلى أخرى، ولقد عدّلت هذه الأحداث الكثير من المفاهيم والاتجاهات، غير أن المؤكد أن هذه المجازر شكلت النواة الأساسية لتعبئة ثورية تفجرت في أول نوفمبر 1954. فكانت تمهيدا لفكرة الكفاح المسلح . وبقي تاريخ 8 ماي خالدا، عملا بقول الشيخ الإبراهيمي خلال إحتفالات بمناسبة ذكرى 08 ماي:

«يا يوم لك في نفوسنا السمة التي لا تمحى، والذكرى التي لا تنسى فكن من أي سنة شئت، فأنت يوم 08 ماي وكفى، وكل ما لك علينا من دين أن نحيي ذكراك، وكل ما علينا من واجب أن ندوّن تاريخك في الطروس، لئلا يمسحه النسيان من النفوس».

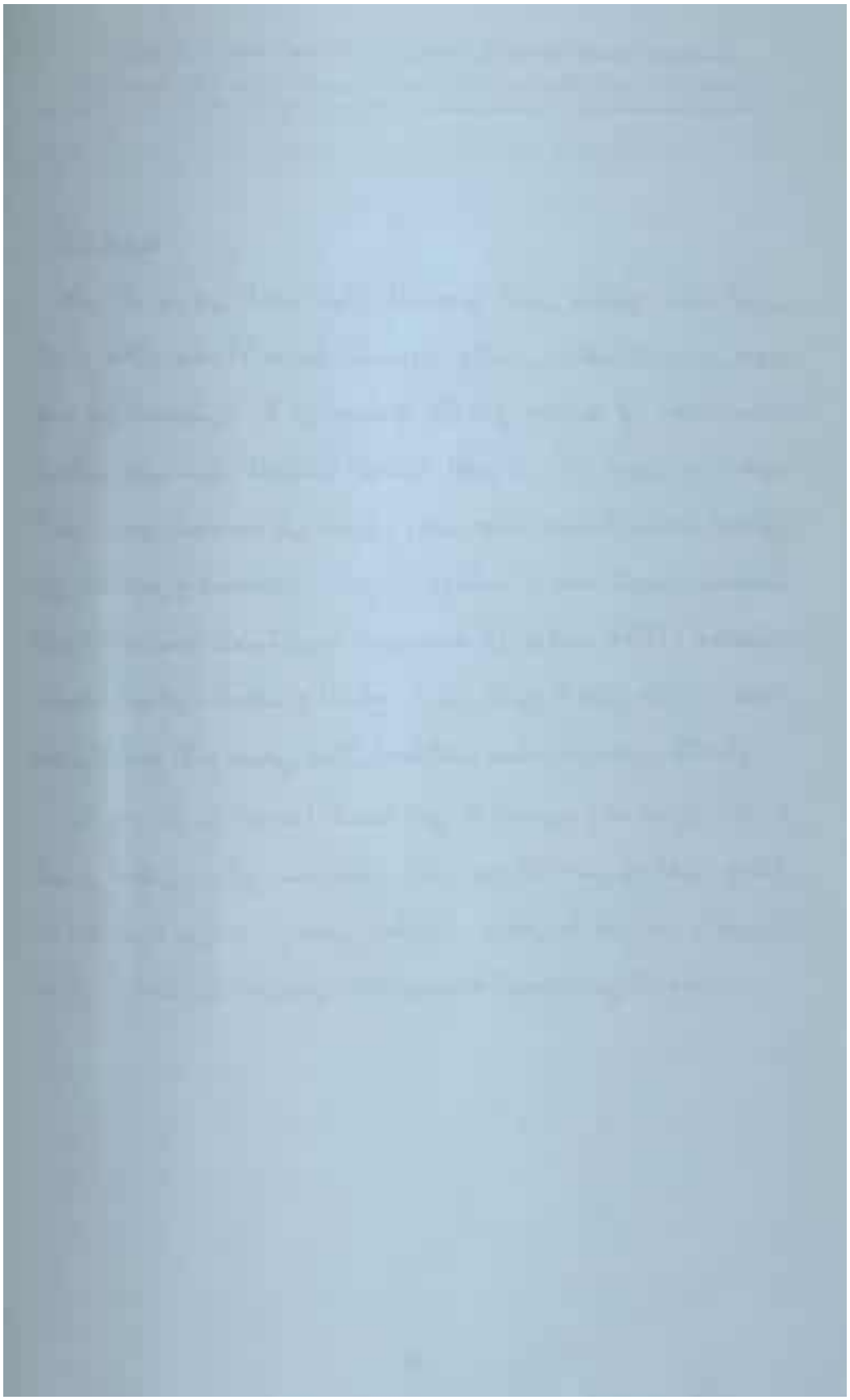

الهوامش

1 - أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 1945-، المجلد الثاني، دارالغرب الإسلامي، ط5، لبنان،1992، ص 173،

2 - عامر رخيلة ، 8 ماي 1945، المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993، ،ص ص 32-30.

3 - سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص 193.

4 -عامر رخلية ، المرجع السابق، ص 34.

5 - Ahmed Mahsas le mouvement révolutionnaire en Algérie de la 1ere guerre mondiale à 1954 l'Harmattan Paris 1979 p163.

6 - عامر رخيلة ، المرجع السابق، ص 35-36.

7 - سعيدوني ناصر الدين ، أحداث 8 ماي 1945 ذكرى تضحيات جسيمة وعبرة كفاح مرير، مجلة الذاكرة، العدد2، المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص11-12.

8 - رضوان عيتاد ثابت، 8 ماي 1945 في الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1986، ص 40-41.

9 - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 232.

10 - عامر رخلية ، المرجع السابق، ص 56.

11 - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 56.

12 - عامر رخيلة ، المرجع السابق، ص72.

13 - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 236-237.

14 - عامر رخيلة، المرجع السابق، ص 74.

15 - رضوان عيناد ثابت ، 08 أيار/ماي 1945 والإبادة الجماعية في الجزائر، ص 73-74..

16 - عامر رخلية ، المرجع السابق، ص ص 77-78.

17 - رضوان عيناد ثابت ، المرجع السابق، ص 75-76.

18 - عامر رخيلة ، المرجع السابق، ص 79-80.

19 - تابليت علي، من جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر: مذابح 8 ماي 1945، مجلة الذاكرة، العدد 2، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 75.

20 - عامر رخيلة ، المرجع السابق، ص80 .

21 - رضوان عيناد ثابت ، المرجع السابق، ص 86.

22 - عامر رخيلة ، المرجع السابق، ص 346-347.

23 - علي تابليت عليالمرجع السابق ص 74.

24 - العمري مؤمن، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر، من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954، دار الطليعة، الجزائر، 2003، ص65.

25 - عامر رخيلة ، المرجع السابق، ص 87-104.

26 - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 239.

27 - المقراني محمد الصادق، 8 ماي 1945 بقمع مزالة وضواحيها، دار الشريفة، الجزائر، 2000، ص 65.

28 - مقراني محمد الصادق، المرجع السابق، ص 53 - 80.

29 - بوسبك فوزية، شهادات حية من أحداث 8 ماي 1945 مجلة الذاكرة، العدد2، المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص 100- 108.

30 - رضوان عيناد ثابت، 8 أيار/ ماي 1945، المرجع السابق، ص 221-232.

31 - مقراني محمد الصادق، المرجع السابق، ص 79-80.

قائمة المراجع باللغة العربية:

أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، 1900-1945، المجلد الثاني، ط5، دار الغرب الإسلامي، 2005

- عامر رخيلة، 8 ماي 1945، المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

- محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية، 1830-1954م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

- رضوان عيناد ثابت، 8 أيار، ماي 1945 والإبادة الجماعية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2005.

-قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951، ج2، ترجمة أحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2008.

مقراني محمد الصادق، 8 ماي 1945 بفج مزالة وضواحيها، دار الشريفة، 2000.

- سامعي اسماعيل، انتفاضة 8 مايو 1945 بقالمة ومناطقها، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2004.

قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

- Ahmed Mahsas. le mouvement révolutionnaire en Algérie de la 1ere guerre mondiale à 1954. l'Harmattan. Paris. 1979.

المجلات:

- مجلة الذاكرة، العدد 2، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1995

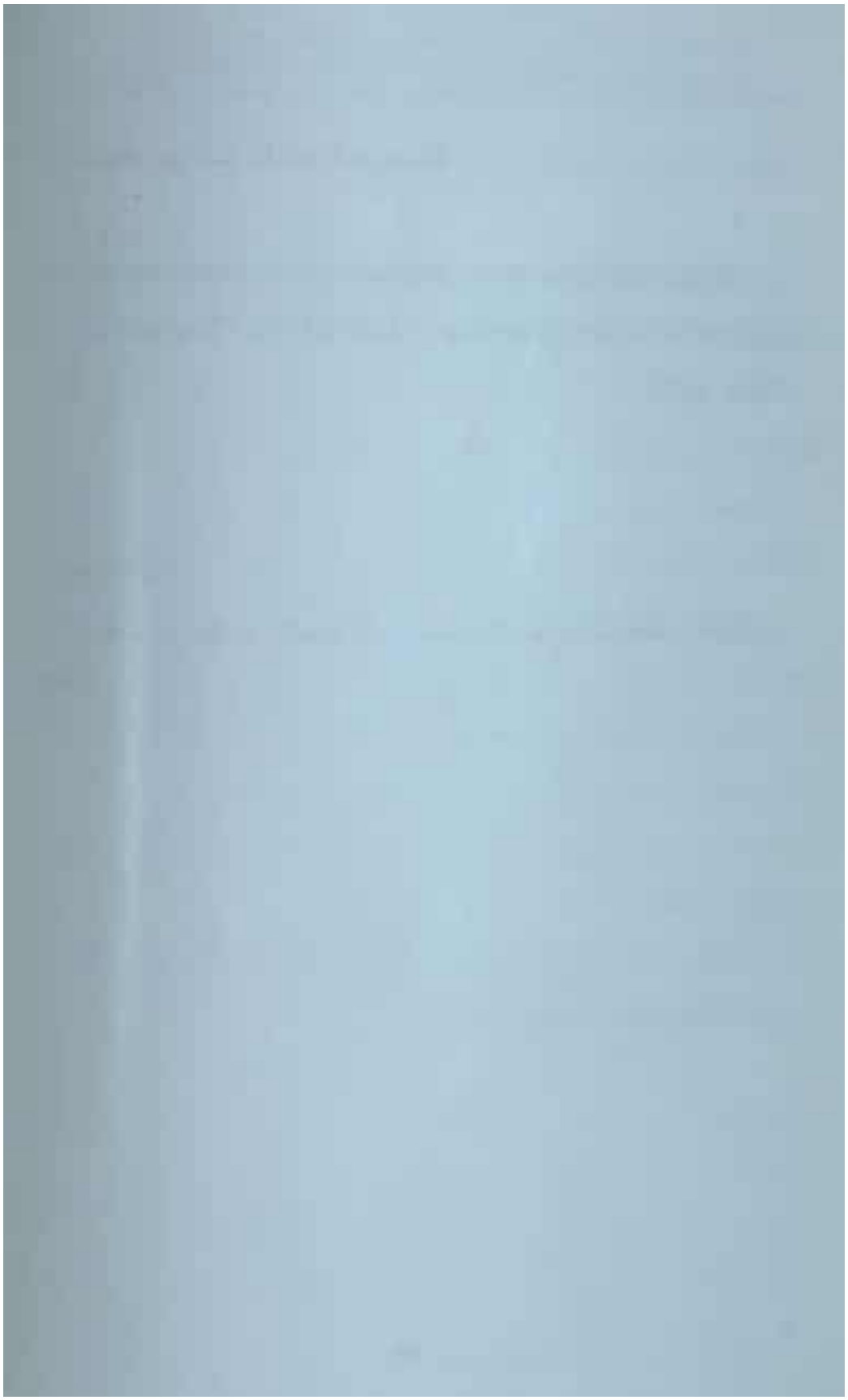

شهادات حية حول مجازر

8 ماي 1945

لو ان تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور، لوكتب في أخر هذا الفصل الأخير بحروف بدايع سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل بائد التاريخ بكله (البشير الابراهيمي)

بوحبيلة الطاهر:

هو مناضل ولد بتاريخ 27/05/ 1918 وقد صرح في شهادته قائلا (إن انتفاضة 8 ماي 1945 بمنطقة تامنتوت والسطاح كانت امتدادا لمظاهرات سطيف وبني عزيز وقد وصلت إلى منطقتنا عن طريق حمود أحمد وهو تاجر للمواشي والذي جاء بخبر بداية الانتفاضة بمنطقة سطيف وهذا الشخص ذاته هو الذي دعا وحرض مواطني دوار أولاد عامر على القيام بالجهاد في سبيل الوطن وعند سماع المواطنين لندائه جاءوا حاملين معهم بنادقهم والعصي والأسلحة البيضاء واتجهوا جماعيا تحت قيادته إلى تامنتوت والسطاح لقتل وحرق كل ما له علاقة بالعدو وقد تم تدمير وحرق مقر للغابات بتامنتوت، وقتل حارسين رفقة عائلتيهما، وانتقل المتظاهرون بعد ذلك إلى السطاح حيث تم تدمير وحرق مقر آخر للغابات وقتل حارسين ورجل إيطالي كان سجينا لدى مصالح الغابات وعند سماع السلطات الفرنسية بما حدث في تامنتوت والسطاح قامت بتمشيط المنطقة والبحث عمن ارتكبوا هذه العمليات وقد دفعها سخطها إلى حرق المنازل وتدمير المشاتي كمشتى القلة والسملالة ودار معاد ودار الشريف وعلاقة وجنان بيبراس ومشتى السطاح كما تم قتل 19 شخصا بمشتى دار معاد ودار الشريف في يوم واحد كما تم القبض على عدد كبير من المواطنين كنت من بينهم وقد نقلنا على إثرها جماعيا إلى تامنتوت

وفي طريقنا إلى هناك هرب منا 18 شخصا وقتل 06 أشخاص رميا بالرصاص في مكان يسمى (رأس المرج) أما الباقون فحولوا إلى ثكنة جيجل العسكرية وكان عددهم 70 شخصا تقريبا وتمت عملية استنطاقهم وتحويلهم إلى المحكمة العسكرية بقسنطينة وقد تم تنفيذ حكم الإعدام في السادة الآتية أسماؤهم:

- حدادة إسماعيل،
- حمود سعدي،
- حمود أحمد،
- فوزار مسعود، فيلالي ناصر.

فوزار محمد السعيد:

يقول فوزار محمد السعيد في شهادته عن الهجوم على تامنتوت: جاء إلى أولاد عامر شخص يدعى أحمد حمود وأخبر سكان الدوار بالأحداث التي وقعت في عين الكبيرة وسطيف، ودعا للجهاد فتوجه سكان زارزة وأولاد عامر يوم الأربعاء 09 ماي إلى تامنتوت فقتلوا 06 من حراس الغابة وقد نجا المعمر الوشار، من الموت لأنه كان آنذاك في جيجل، وخوفا من عساكر السنغال هرب أكثرنا إلى جبل تامزقيدة، وفي يوم الخميس وصل عسكر السنغال عن طريق بني عزيز والأربعاء إلى دوار المنار فأحرق جميع المشاتي وقد تعرض السكان وخاصة النساء والأطفال والعجزة إلى القتل والحرق الجماعي وقد بلغ عدد الضحايا حوالي 140 شخصا في أولاد عامر وحدها خلال يومين أو ثلاثة فقط، كما تعرضت كل الممتلكات إلى المصادرة وقد وجه الفرنسيون نيران مدافعهم إلى جبل تامزقيدة لإرغامنا على الاستسلام فهربنا على الجهة الأخرى وبعد أسبوع من ذلك رجع اللاجئون إلى تامنتوت بطلب من القياد فخطب فيهم الفرنسيون وأخذوا المشتبه فيهم إلى المعتقلات وقد بقيت في الجبل مع بعض اللاجئين فطلب القايد من عمي أن أسلم نفسي بتامنتوت خوفا على عائلتي فحكم علي بالأشغال الشاقة المؤبدة ثم خفض هذا الحكم عام 1954 إلى 20 سنة وقد خرجت من السجن عند رفع راية الاستقلال سنة 1962.

درادر بلقاسم:

درادر بلقاسم بن أحمد المولود عام 1917 لقد كان من المساهمين في هذا الحدث، ومعن القي عليهم القبض كذلك فقد قضى 14 سنة بسجن البرواقية وقد جاء في حديثه عن الهجوم على حراس الغابات بتامنتوت:

لقد انطلقت انتفاضة هذا اليوم المشهود صبيحة يوم 09 ماي 1945 وهذا بفضل الرجال الغيورين على هذا الوطن وعلى راسهم حمود أحمد أحد المدبرين الرئيسيين لهذه الانتفاضة بالمنطقة لأنه كان قبل هذا التاريخ بإحدى المدن الكبرى الجزائرية التي عرفت بها هذه الأحداث أكبر مشاركة وهي «سطيف» وقد وصل حمود إلى دوار أولاد عامر على الساعة التاسعة من صبيحة يوم 09 ماي 1945 وشرع مباشرة في تحريض المواطنين على مقاومة العدو وما كان لهؤلاء إلا تلبية نداء الوطن وقرروا في نفس اليوم أن يهجموا على حراس الغابات بتامنتوت وقد كان عدد المسهمين في هذا الهجوم 60 شخصا ومنهم: حارك عمار، بوقنة العربي، لعوانة فرحات بن الحسين، زعارير فرحات، حمود السعدي، حمود أحمد، فوزار بن عمار، فوزار مسعود بن الزواوي، لعوانة محمد، حدادة إسماعيل، زهرة بلقاسم، شرشوح سليمان، بوقنة لخضر بن علي ودرادر بلقاسم. إلخ وفي الطريق إلى تنفيذ الهجوم انضمت إليهم مجموعة من المواطنين القادمين من زارزة وهم:

طويل صالح، طويل محمد، فغرور أحمد، مريوش المطيش

لو ان تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور ثم طلب في اخره هذا الفصل الأخير بعنوان
مذابح سنليف وقلة وخرافة لطمس هذا الفصل لذلك التاريخ طلقه (البشير الابراهيمي)

وبوقريقة المطيش فاشترك الجميع في تنفيذ الهجوم، وقد حدث ذلك على الساعة الحادية عشرة صباحا، إذ تم قتل كل من الحارس فارني وزوجة ديبون وأندري ديبون وزوجته وابنها على يد حمود السعدي بن الطاهر وهوزار السعيد بن عمار وطويل صالح ولعوانة فرحات بن الحسين كما استولى المهاجمون على أملاك الحراس من ملابس وسلاح إلخ.[28]

سعد دحلب:

ولد المناضل سعد دحلب سنة 1919م، بقصر الشلالة، ودرس بها ثم انتقل إلى المدية، ثم البليدة حيث تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1939 - 1940. انخرط في حزب الشعب بالشلالة سنة 1944م، حيث كان الزعيم مصالي الحاج منفيا بها وشغل كاتبا خاصا له. ألقي القبض عليه عقب حوادث 18 أفريل 1945م، بالشلالة لما تقدم بعريضة لعامل الجزائر لوي بيري يطالبه فيها باستقلال الجزائر، انتخب عضوا في اللجنة المركزية لحركة الإنتصار في مؤتمر أفريل 1953، التحق بجبهة التحرير في صائفة 1955م، وعين في مؤتمر الصومام عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ مكلفا بالإعلام والتوجيه عين أمينا عاما لوزارة الخارجية في الحكومة المؤقتة الثانية، وعلى رأس الوزارة نفسها في الحكومة الثالثة ولعب دورا مهما في المناوشات مع الفرنسيين التي توجت باتفاقيات إيفيان 18 مارس 1962م.

من خلال هذه المسيرة النضالية للمجاهد سعد دحلب يتبين مدى مجاراته لأهم الأحداث التي عرفتها الجزائر في كفاحها الوطني ضدّ الاستعمار الفرنسي، فقد كان المناضل دحلب من صانعي أحداث 8 ماي 1945م التي سنركز عليها حديثنا في هذه الصفحات خاصة في منطقة قصر الشلالة التي عرفت الانتفاضة قبل أحداث ماي وفي شهادة حية مسجلة يقول المناضل دحلب عن الأحداث «يجب أن نتذكر هذه الأيام، فنحن في ماي 1945م، أيام ربيع، لكن يجب الرجوع إلى الوراء قليلا لطرح السؤال التالي لماذا صارت الأحداث

في قصر الشلالة، التي لا تظهر على الخريطة ولا تسمع بها إلا عند بعض الناس الذين يلتقون بسوقها يبيعون فيه الغنم والخيل، فقد كانت تعد الشلالة آنذاك من المدن البعيدة، مثل عين الصفراء ومشرية التي لا يوجد بها معمرون، ولذلك كان الزعيم مصالي الحاج منفيا بها كباقي جماعة مسجوني لمباز بقصر البخاري، وفي حرب 1939م بدأت الحركة السياسية تنشط بالجزائر فتوحدت الأحزاب وطمع الكل بالاستقلال لأن الظروف كانت موالية، فوقع مؤتمر أحباب البيان والحرية الذي هو امتداد لحزب الشعب في حقيقة الأمر وشاركت فيه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكذا حزب فرحات عباس وأمل الجميع في الاستقلال خاصة بعد انتصار الحلفاء وكانت فرنسا قد منت جميع مستعمراتها بحقها في تقرير مصيرها من خلال لائحة تقدمت بها الهيئة الأممية آنذاك، فكان الشعب الجزائري كباقي الشعوب التي تطمح لاستقلالها وحقها في تقرير مصيرها. وفي شهر مارس 1945م عقد حزب أحباب البيان اجتماعا بمنطقة لافيجري بالعاصمة وكنت أمثل منطقة الشلالة إلا أني تأخرت في العودة إلى قصر الشلالة المهم أنني وصلتها في 07 أفريل فأطلعت مناضلي المنطقة بنتائج الاجتماع، وتقرر عقد أول اجتماع بالشلالة يضم كل الأهالي وكان قد وقع الاختيار على أنه يكون يوم السوق هو يوم الاجتماع العام فبالرغم من الفهم المحدد للأهالي للمسائل السياسية إلا أن الخطبة تحدثنا فيها عن الاستقلال والجهاد وأننا حلفاء مصالي فأحدثت الخطبة حركة غير

عادية وسط القايد وأصحابه -كبار جماعة- والجندرمة الفرنسية أما الأهالي فتذكروا أيام المقاومة والأمير عبد القادر وبوعمامة...

يوم 18 أفريل قدم والي الجزائر آنذاك لوي بيري إلى الشلالة «ندوة العشاب»، وهي بمثابة الملتقى الذي يضم إطارات الحكومة في الهضاب مع ملاك الأغنام ليتدارسوا مسألة وتربية الأغنام والعشب وكيفية نقل الندوة وقد اختاروا أربعة كنت من بينهم فالقيت خطابا طالبت فيه بالاستقلال وهذا بتكليف من قسمة حزب أحباب البيان وهي في الحقيقة حزب الشعب فبينما كان الحاضرون يتكلمون عن الأغنام وتربيتها والأعشاب تكلمت عن الاستقلال، وأثار هذا استغراب الحاضرين. وقدمت الرسالة إلى الوالي بيربي على الساعة الثانية بعد الزوال من قبل المخازنية ودكونا في شاحنة -بلاتو- لكن الأهالي احتجوا على ذلك وثار الرأي العام ومع تسارع الأحداث قررنا النزول من الشاحنة وهربنا فوقعت مشادات عنيفة بين رجال الدرك الفرنسيين والأهالي، وعمّ الرعب السلطات المحلية الخارجية - الفرنسية- فهرب لوي بيربي لكن جماعة من الأهالي عاديين جدا أوقفوا سيارته وفتشوه لكن لم يضربوه لأنهم كانوا يظنون أننا بداخلها، وما هي إلا ساعات حتى تفاجاء الجميع بالمظليين الفرنسيين يحاصرون المنطقة، كنا نحن قد وصلنا إلى قرية قريبة من الشلالة، حيث قضينا الليل بها وبعد يومين من حصار القوات الفرنسية لمنطقة الشلالة بدأ الأهالي يتساءلون «أين هم حلفاء مصالي».

فاشتدت الحالة، وفي 20 أو 22 أفريل ألقت القوات الاستعمارية القبض على مصالي الحاج الذي رحّلوه إلى عين صالح ثم إلى برازافيل وعندما سمعنا بالخبر خابت آمالنا وهبطت معنوياتنا ورجعنا إلى الشلالة وسلمنا أنفسنا للمستعمر، وتعد هذه الانتفاضة الشعبية الأولى من نوعها في الناحية كلها. وبعد ما كنا أربعة أصبحنا 24 -حلفاء مصالي- 15 زج بهم في سجن البليدة. و9 إلى الحراش وكنت من بين جماعة البليدة. وفي يوم 8 ماي أخرجونا وأخذونا إلى وهران التي قضينا بها يوما واحدا وبعدها ذهبنا إلى بوسيف. ولم نكن نعلم بأحداث 8 ماي بالرغم من أننا لاحظنا أن الحراسة كانت جد مشددة علينا كما لم نسمع بأوّل ماي. فأحداث 18 افريل هي التي أنجبت مظاهرات أوّل ماي وبعده 8 ماي.

الطيب بولحروف:

ولد المناضل الطيب بولحروف بوادي زناتي في 09 أفريل 1932م، ونشأ بعنابة حيث درس وبعدها طرد من التعليم بسبب اهتماماته السياسية التحق نظاميا بحزب الشعب أثناء الحرب العالمية الثانية وحبس على إثر أحداث8 ماي 1945م، وفي سنة 1949م، عين في اللجنة المركزية للحزب، وفي سنة 1951 التحق باتحادية الحزب بفرنسا إلى غاية 1958م، وبعد تكوين الحكومة المؤقتة عين ممثلا لها في روما وجنيف ولعب دورا مهما في الاتصالات التمهيدية بالفرنسيين التي توجت باتفاقيات إيفيان، وشغل منصب سفير في عدة عواصم إلى غاية 1984م.

المناضل بولحروف يقول: عن أحداث 8 ماي 1945م أنها حدث كبير ولمعرفة قيمة هذا الحدث يجب معرفة الظروف التي كانت تمرّ بها الجزائر آنذاك، وفي 8 ماي قام الشعب الجزائري بمظاهرات عظيمة تحمل فيها العذاب والسجون وقمع المستعمر له، فإن كانت انتفاضة المقراني وبوعمامة جهوية وليست وطنية فتعبر عن الجزائر كوطن واحد وضمير وطني موحد، فإن انتفاضة 8 ماي كانت وطنية فهي التي كونت الروح الوطنية الجزائرية وأفهمت الجميع أن موقف الاستعمار هو واحد سواء أثناء حكم الجمهورية الثالثة أو الحكومة الاشتراكية أو غيرها فكلهم كانوا يسجنون الجزائريين المناضلين «فبلو» كان يعتبر الوطنيين نازيين وديغول يعتبرهم فاشيين، وهكذا ظل الوطنيون دائما في السجن فالمستعمر

لم يكن ليفهم أن هذه الأرض جزائرية وفرنسا هي دخيلة ولابد أن تخرج وبعد سنوات من سياسة الخطابات وجولات الشخصيات الوطنية الجزائرية تكونت الروح الوطنية الجزائرية ولابد من حركة منظمة علمية فتكوّن حزب الشعب الجزائري الذي قرر أن يتظاهر بمناسبة انتصار الحلفاء على ألمانيا وإيطاليا وينتهز هذه الفرصة ليبين لفرنسا وللعالم كله الذي كان يجهل وجود الجزائر كوطن فذكر حزب الشعب لفائدة الشعب واتصل بحركات أخرى حتى يكون أول ماي و8 ماي لكلّ الطبقات الجزائرية فحدث الاتفاق مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب فرحات عباس ولكن لا ننسى أن كلّ طرف من هذه الأطراف كان له توجه خاص فجمعية العلماء كانت تظن أن تنظيم المدارس سوف يتقدم ويعي الشعب أنه لابد من القضاء على الاستعمار أمّا فرحات عباس وجماعته، فكانوا يظنون أن قوّة فرنسا تفرض العمل معها من أجل الإصلاح. أما حزب الشعب الجزائري فقد كان مصرًا على موقفه وأن الحل هو الاستقلال بالسلاح، وهكذا اتفق الجميع على تنظيم المظاهرة وشارك لأول مرة في تاريخ الجزائر، الشعب كلّه من القالة شرقا إلى مغنية غربا وزخرف العلم الجزائري وانقطع بصفة تامة الأمل في الحكم الفرنسي بالاستقلال بدون سلاح، فالمظاهرات كانت عظيمة، كانت فيها خسائر لكن ما هي المظاهرات التي لم تخسر؟ وما هي الثورة التي ليس فيها خسائر؟

فمدينة عنابة أفرغت كاملة و في قالمة طلبنا من أعيان البلاد أن

يكونوا في الصف الأول وأعطينا لهم رايات الحلفاء، أمّا الرايات الجزائرية فكانت مختفية على أن تظهر بعدما تتلقى الأوامر بذلك وكنّا نعرف أنه بمجرد خروج العلم سوف يخرج الرصاص فرفرف العلم ونطق الرصاص وتعالت زغاريد النساء. فكان الذي يحمل العلم الإنجليزي يهتف بتحيا فرنسا وهو هارب والبارود يضرب والرجال مستمرون والنشيد مستمر. وبعد ذلك زج الاستعمار بعشرات الآلاف إلى السجون. أما الناس الذين اتحدنا معهم فقد أدخلوهم مع المناضلين إلى السجون ومن هناك كانوا يكاتبون الإدارة الاستعمارية ويقولون لها أنهم – أي المناضلين- أوهموهم بشعاراتهم. ولم يكونوا يعرفون عن حقيقة الأمور أي شيء والبعض منهم لما أخرجوا من السجون صرحوا في جرائدهم أن مصالحهم مشتركة مع فرنسا ولا تسمح لهم الوقوف ضد فرنسا ... وأنا أحتج على الذين يسمون ذكرى 8 ماي 1945م أحداث أليمة وإنما هي أحداث عظيمة وحّدت الشعب ورفرف فيها العلم الجزائري.

يوسفي محمد:

المناضل محمد يوسفي الذي كان عضوا نشطا في الحركة الوطنية منذ بدايتها يقول: في شهادته عن أحداث8 ماي 1945م أنها في حقيقة الأمر ترجع إلى ما قبل هذا التاريخ فالكفاح الجزائري للاستعمار الفرنسي مر بثلاث مراحل المرحلة الأولى تمتد من 1942م إلى 1945م المرحلة الثانية من 1945م إلى 1950م والمرحلة الثالثة من 1950م إلى 1962م، ولمّا الأحداث ترتبط أساسا بالمرحلة الأولى فسنركز حديثنا عن هذه المرحلة وفي هذه يقول المناضل يوسفي:

«يجب معرفة أن هذه الثلاث سنوات 42 - 1945م، عرفت الجزائر عدّة حوادث وبدايتها أن الجزائر عايشت وعاشت الحرب العالمية الثانية، ثانيا حوادث الشلالة 18 أفريل 1945م التي لا يمكن إغفالها وكذا عيد أوّل ماي 1945م وثالثا موقف زعماء الحركة الوطنية لنفهم كل هذا نرجع إلى الوراء قليلا ففي الأسبوعين الأخيرين من الحرب العالمية الثانية عرفت فرنسا إنهزاما تاما أمام قوات المانيا وزارت الجزائر لجنة المانية التي أقامت في فندق أليتي «السفير حاليا» ولجنة إيطالية أقامت في فندق «دلروجوس» وقامتا بتجنيد الجزائريين في صفوفهم كما رحلوا كل المواد الغذائية الجزائرية إلى معسكراتهم وأصبحت الجزائر في حالة سيئة، فعم الجوع وانتشرت الأمراض خاصة في الجهة الجنوبية من وهران، وفي تلك الأثناء كانت الحركة الوطنية التي كان يمثلها حزب الشعب الجزائري ينشط في سرية خاصة أن زعماءه كانوا مسجونين «مصالي»، «بودة»،

«مزغنة»، «حسين لحول»، وكان الأمين العام آنذاك هو الدكتور الأمين دباغين، أما المنظمة السرية في بلكور فكان يترأسها محمد بلوزداد وجاءت بمعلومات تفيد أن جيوش الحلفاء كانوا قادمين إلى الجزائر بصفة سرية، وفي 23 أوت تحقق الخبر وقيم كلارك نائب رئيس قوات الحلفاء «إزنهاور» بطريقة سرية في غواصة أرست بساحل شرشال، وهذا لمقابلة القائد الفرنسي الجنرال «ماسك» وذلك للاتفاق حول الكيفية التي يدخل بها الحلفاء إلى الجزائر، وفي يوم 8 نوفمبر تحقق ذلك بفضل مساعدة بعض الفرنسيين واحتلوا مكاتب الدولة والبريد والمطار وأصبحت الجزائر محتلة وفي تلك الأثناء كان ديغول في لندن ولم يطّلع على الخبر إلا بعد مرور 24 ساعة وهذا دليل أن في وسط الفرنسيين أنفسهم كان هناك تضارب واختلاط وبهذا انقسمت الإمبراطورية الاستعمارية إلى ثلاثة أقسام.

القسم الأول ويضم ديغول ورجاله الذي كان في لندن،

القسم الثاني الحكومة الفرنسية برئاسة «بتان»،

والقسم الثالث الجزائري، التي هي تحت سيطرة الحلفاء، وهذا الانقسام أعطى الجزائريين أملاً في تحقيق الاستقلال ووجود تغيير في الوجه السياسي الذي كان سائدا.

فدخول الحلفاء إلى الجزائر بين لهم أنهم - الحلفاء- يكافحون ضدّ النازية من أجل التحرر في الوقت الذي كانت فيه الجزائر تحت نير الاستعمار، كما أن في تلك الأثناء بدأت الحركة السياسية تتنفس خاصة بعد خروج زعماء الوطنية من السجون ولم يبق إلا

الحاج مصالي الذي كان مبعدا في قصر الشلالة، أما حزب الشعب فكان يواصل عمله في السرية لتحقيق هدفه وهو الاستقلال التام، اما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فكان نضالها أساسا في الدفاع عن الدين الإسلامي واللغة العربية والجزائر وطنا، وقد تمكنت من زرع هذا في قلوب الجزائريين والحزب الشيوعي الذي كان يطالب بالاستقلال في 1936م غير خطته تماما وأصبح يدعو إلى الاندماج وعمله كان مركزا في النقابات العمالية خاصة، وفي 10 جوان 1943م تقدم فرحات عباس للوالي العام للجزائر «كاتروا» بطلب «ميثاق» لكن الوالي ردّ عليه بأن الوقت لا يسمح إلا للتجنيد، وفي 22 سبتمبر 1943م طلب كاترو من لجنة المالية للمسلمين ليتخذوا موقفا باسم الجزائريين وذلك لتجنيدهم في حربهم مع الألمان، إلا أن اللجنة التي كان يترأسها سايح عبد القادر رفضت وهو ألقى عليه القبض رفقة فرحات عباس.

وخرج الشعب الجزائري متظاهرا على هذا القرار، وفي هذه الأوقات أحس المعمرون والمسؤولون الفرنسيون أن الشعب يتحرك فقرروا تقديم وصفة 7 مارس بتسلطية الخاصة بحقوق الإندماج، وعندئذ توحدت الحركة الوطنية (حزب الشعب) ودعاة الاندماج وجمعية العلماء، وعقدوا اجتماعين الأول كان بالقبة وشارك فيه فرحات عباس، الشيخ الإبراهيمي، والدكتور الأمين دباغين، وعسلة حسين.

وفي 14 مارس 1944م تكون حزب أحباب البيان والحرية الذي جمع الحركات الثلاث.

وفي 15 سبتمبر 1944م أسست جريدة المساواة الخاصة بالحزب.

وفي 2، 3، 4 مارس 1945م انعقد مؤتمر أحباب البيان والحرية الذي تمخضت عنه النتائج التالية:

- ضرورة تكوين برلمان.
- انسحاب الوالي العام واستبداله بحكومة جزائرية مسؤولة أمام البرلمان.
- الاعتراف بالعلم الجزائري وهو علم حزب الشعب الجزائري.
- العفو وإطلاق سراح الزعيم مصالي الحاج.

وفي 19 أفريل 1945م عقد والي الجزائر لوري بيربي اجتماعا ضم المسؤولين الفرنسيين، لكن السؤال هو لماذا اختار الشلالة بالضبط؟

إنه اختار الشلالة لوجود مصالي الحاج منفيا بها، ولما كانت الحركة الوطنية قوية بتلك المنطقة فقد تظاهروا على إثرها وألقت السلطات الفرنسية القبض على العديد من شبان الشلالة، أما مصالي فرّحل إلى عين صالح وأبعد إلى برازافيل واشتد الضغط الاستعماري على الشلالة وقرر مسؤولو الحركة الوطنية اتخاذ موقف اتجاه أحداث الشلالة فنظموا مظاهرات أول ماي احتجاجا على ما اقترفه المستعمر في حق سكان الشلالة.

وكانت مظاهرات وطنية نظمت في أغلب ولايات الوطن، وفي الجزائر العاصمة وقعت مشادات قوية سقط فيها العديد من الأبرياء الجزائريين. وكان قصد المستعمر منها هو القضاء على الروح الوطنية الجزائرية لكن ما زاد ذلك إلاّ قـوّة ووحـدة للشعب. فكانت مظاهرات 8 ماي التي طالب فيها الجزائريون بحقهم في الاستقلال خاصة بعدما انتصر الحلفاء ونظم مسؤول الحركة الوطنية مخططا للمطالبة بذلك على أن تكون في الشرق الجزائري لأن العاصمة كانت محاصرة جدا بعد أحداث أول ماي.

ففي يوم الثلاثاء 8 ماي وهو يوم سوق يجتمع فيه أكثر من 15 الف فلاح وتاجر في سطيف كوّنت لجنة الحركة الوطنية بالمدينة خلية لتنظيم المظاهرات على أن تكون سلمية وخرج النّاس من المسجد باتجاه المقهى الفرنسي أين تدخل الفرنسي «لافو» لنزع لافتة تدعو إلى الاستقلال كان يحملها متظاهر جزائري على إثرها أطلق الرصاص عليه وكانت تلك بمثابة الإشارة لإنطلاق فرنسا في همجيتها وبدأت عمليتها الإجرامية في حق الجزائريين المتظاهرين وغيرهم كما أعطى الجنرال «تيو» الإشارة للطيران الفرنسي بقصف خراطة وللباخرة الحربية التي كانت راسية بميناء بجاية بضرب المتظاهرين أيضا وهكذا فالمظاهرات عمت كل الوطن وفرنسا مارست عملياتها الإجرامية على الجميع.[29]

م. مراد، مسؤول سابق في حركة أنصار البيان والحرية في عنابة.

في الأول من أيار/ماي، نظم أنصار البيان والحرية تظاهرة دون أن يحصلوا على ترخيص بذلك. لم يكن هناك أي علم يومها.

في 3 من أيار/ماي وبمناسبة سقوط برلين وبينما جمع الحزب الشيوعي الجزائري مناصريه واجتمع المسلمون قرب كوخ الموسيقى وتظاهروا، حدثت بعض المصادمات مع الأوروبيين. في اليوم التالي، اعتبر م. الجنيدي وهو أحد شخصيات المدينة، مسؤولا وجرى توقيفه. ثم بعد إجراء التحضيرات للإحتفال المتوقع بيوم الهدنة دعا وكيل الحاكم مسؤولي أنصار البيان والحرية للمشاركة وترؤس تنظيم الاستعراض المشترك.

بناء على ذلك، في 8أيار/ماي لم يكن ثمة ضرورة للحصول على ترخيص خاص، اجتمع في الموكب حوالي 15000 شخص، السلطات EDF والكشافة الإسلامية الجزائرية كانت على رأس المسيرة. كانت الأعلام الفرنسية والروسية والإنجليزية والأمريكية مرفوعة. اتجه الموكب نحو النصب التذكاري للموتى عن طريق شارع بوجو ثم شارع تيير، كان المسلمون في مؤخرة الموكب تفصلهم عن الفرنسيين قوات الشرطة.

في منتصف شارع تيير، انطلقت بعض الأعيرة النارية، وجد المسلمون أنفسهم مطوقين برجال الدرك ورجال الشرطة الذين كانوا أمامهم، وبالفعل عندما ارتفع العلم الجزائري، وهو مماثل للعلم الحالي في موازاة سينما قاريته وسط المسلمين، حاول رجال الشرطة انتزاعه

لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور.. ثم كتب في آخره هذا الفصل المخزي بعنوان مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله ! البشير الابراهيمي)

فتبع ذلك تبادل للكلمات، تلقى أحد مفتشي الشرطة السيد أولفييه ضربة السكين وسحب جانبا إلى ممر مبنى حيث يوجد بالضبط المقر المحلي لأنصار البيان والحرية، سقط 15 قتيلا من المسلمين وبضع عشرات من الجرحى، ابتدأت التظاهرة حوالي الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرا وانتهت حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر، بدأت التوقيفات العشوائية في مساء اليوم نفسه، موجة أخرى من التوقيفات سميت «للأدمغة» جرت بعد يومين. نحن لم نكن على علم بما حدث في سطيف ولكن السلطات، على الأرجح، كانت تعلم، يدل على ذلك الوجوه العابسة والمتشنجة منذ بداية المسيرة، لم يكن يعلم برفع العلم إلا بعض المسؤولين من بيننا، أما بالنسبة للجميع فقد كانت المسيرة سياسية سلمية، والناس بدون أن يعرفوا حقيقة شرعية الأطلسي كانوا يتحدثون عنها كثيرا، ربما بسبب الوعود الأمريكية كانوا يتوقعون الحكم الذاتي مقدمة للاستقلال.[30]

تخليد مجازر 8 ماي 1945
في الشعر الملحون الجزائري

لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور.. ثم كتب في آخره هذا الفصل المُخزي بمداد مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ بكفه ! البشير الابراهيمي!

/1

بكات العين ودموعها سالت بالدم ❖ يوم ما رحست وهانت لعمار
شافت صبيان تبكي وتتألم ❖ والأب المذبوح أمام البصار
الأخ المفقود بحالوا ما تعلم ❖ والأم الحنون في يد الجزار
مربوطة بسلاسل ماعندهاش الفم❖ صابرة لحكم الله وتسنى لقدار
هذا حال المظلوم في يد الظالم ❖وحال المحكوم في يد الاستعمار

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

/2

في 08 ماي خرجنا نطالب بالميعاد❖45 الف جرحى في قلوبنا غارسة
حرقوا القرى وقتلوا العباد ❖ قتلوا حتى المراة اللي كانت نافسة
أرعد الرعد واحمل الواد ❖ وحرك كل العقول اللي كانت حابسة

المصدر: الشعر الثوري الملحون لولاية ميلة 54 - 62

الشاعر: محمد السعيد خليفة

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

/3 معقل الثوار

في الخامس والأربعين ❖ صاروا معجزات
في سطيف وقالمة ❖ فالشاو بذات
بني عزيز وخراطة ❖ بكل ثبات
فرجيوة تألمت وبكات ❖ كانت البداية بحراس الغابات
من كيد الأعداء ❖ قاموا بالتضحيات
عمار مروج ❖ ورجال أذكياء

في الخامس والأربعين ❖ داروا المعجزات
سبلوا أرواحهم ❖ من أجل التضحية
أكثرهم لا يرغب في الحياة ❖ عمار مروح في يدو بندقية
يضرب ويقول ❖ هاكم من عندي جات
آمر الحاكم ❖ للقوة جات
عملوا مقابر ❖ والسجون ملات

الشاعر علي شريف

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

/4

يا أمي علاش تبكي عليا؟
ولدك راه مجند في الوطنية.
حب الجزائر واجب عليا.
روحي ومالي للوطنية.
يا أمي علاش تبكي عليا؟
ولدك ضحى من أجل الحرية.
شبان بلادي قوموا جميعا.
حياة الذل راهي شنيعة.
دمي نهديه وحياتي نضحي بها.
نعطيهم لوطني.
ضد الحكومة الاستعمارية.

لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور، ثم كتب في آخره هذا الفصل الأخير بعنوان
مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله ! البشير الابراهيمي)

أغنية الكشافة الإسلامية الجزائرية

حيوا الشمال يا شباب
حيوا الشمال يا شباب
حيوا الشمال الإفريقي
قوموا للحزب الوطني يا شباب
تبكي العيون كيف لا تبكي العيون
على الليماتوا في السجون يا إخواني
في أول ماي الجزائر في أول ماي
ضاعت شبان الوطن
في أول أبرير الجزائر في أول أبرير
ضحت شبان التحرير
بالطيارات في قالمة بالطيارات في قالمة
قتلت نساء وبنات
على السطايفية يا حزني على السطاسيفية
ماتوا الحب الحرية
قوموا يا ناس للعمل قوموا يا ناس للوطن
قوموا يا ناس ماتخافوش من ضرب الرصاص
قضيت كلامي يا شباب قضيت كلامي
قوموا للحزب الوطني يا شباب.[1]

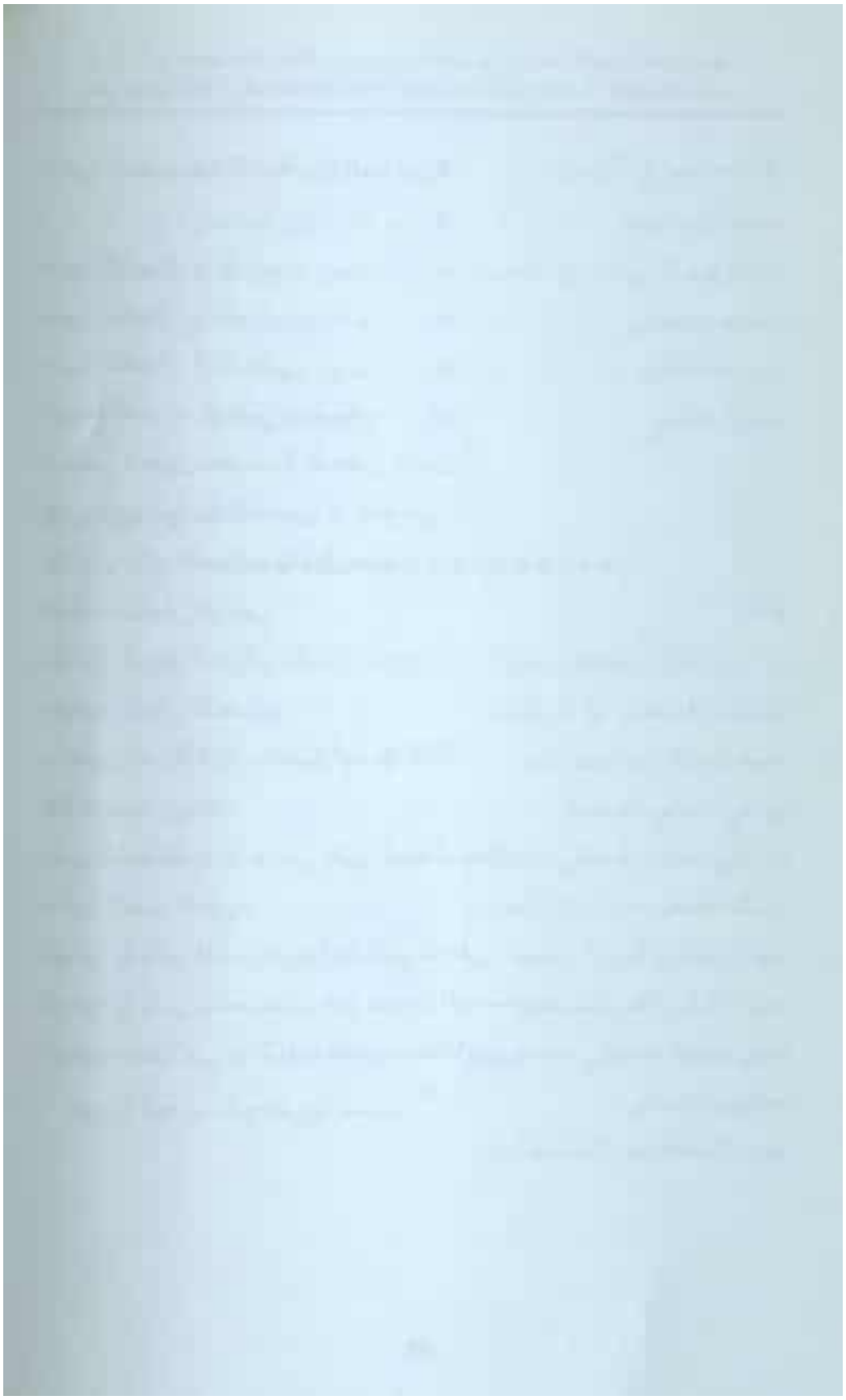

مجازر 8 ماي 1945
من خلال بعض الصحف الفرنسية

- La dépêche algérienne
- L'Echo d'Alger
- Liberté

لو أن تاريخ فرنسا كتب بالأقلام من نور ، ثم طلب إلي أخراء هذا الفصل المغربي بعنوان
مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله (البشير الابراهيمي)

La Dépêche Algérienne

1 fr. 50

Le CONSEIL des MINISTRES

pour maintenir l'ordre en Algérie

Les émeutes de la région de de SÉTIF sont évoquées aux Délégations financières

Le gouverneur général CHATAIGNEAU donne lecture d'un télégramme du général de GAULLE, affirmant « la volonté de la France victorieuse de ne laisser porter aucune atteinte à la souveraineté française sur l'Algérie

Aux Délégations financières

Le P.P.A. et les Amis du Manifeste responsables des incidents

La Dépêche Algérienne

1 fr. 50

ASSEMBLEES ALGERIENNES

Les émeutes sanglantes du Constantinois sont évoquées aux Délégations financières

LES REBELLES du Constantinois font leur soumission et demandent le pardon de leurs actes

لو ان تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور . ثم كتب في آخره هذا الفصل الأخير بعنوان
مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله. (البشير الابراهيمي)

L'ECHO D'ALGER

13-14 MAI 1945

1 fr. 50

LES ÉMEUTES DE LA RÉGION DE SÉTIF

L'ordre est maintenant rétabli après l'intervention énergique des forces militaires

Le général de Gaulle et le Gouvernement avaient donné leur accord sur ces mesures

On déplore de nombreuses victimes parmi la population européenne

Les témoignages de loyalisme ne cessent de parvenir au Gouverneur général

Les événements sanglants sont évoqués aux Délégations financières

Les événements de la région de Sétif

Deux ou quatre mots

Les témoignages de loyalisme

Des mesures énergiques des Délégations financières

Une prospérité économique et équilibrée européenne et musulmane

-9-

L'ECHO D'ALGER

Le tragique bilan des émeutes de la région de Sétif

On compte jusqu'ici 47 tués, 45 blessés des femmes violées, des maisons, des fermes pillées, d'autres incendiées

لو ان تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور، لتم مكتب في آخره هذا الفصل المُخزي بعنوان
مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ حقله. (البشير الابراهيمي)

L'ECHO D'ALGER

20-21 mai 1945

1 Fr. 50

APRÈS LES INCIDENTS DU CONSTANTINOIS

Le Conseil des ministres approuve les mesures prises par M. CHATAIGNEAU et lui renouvelle son entière confiance

Il donnera un appui résolu à poursuivre sa politique d'extrême progression des libertés à la citoyenneté française

L'ECHO D'ALGER

11

Une intéressante étude du "Monde" sur la crise algérienne

PAIX EN ALGÉRIE

-16-

لو أن تاريخ فرنسا مكتوب بأقلام من نور - ثم مكتب به أجزء هذا الفصل المطوي بعنوان
مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله (البشير الابراهيمي)

L'ECHO D'ALGER

1 Fr. 50

23 MAI 1945

APRES LES TRAGIQUES EVENEMENTS DU CONSTANTINOIS

M. CHATAIGNEAU gouverneur général s'est rendu à Bougie Djidjelli et Bône à bord d'un navire de guerre français

Au cours de diverses et longues entrevues le chef de la colonie a été pleinement éclairé sur la situation des populations

Le gouverneur général a regagné Alger en avion

A Bougie

-17-

Liberté

JOURNAL ALGÉRIEN

LIBÉREZ
les antifascistes
de Fedj M'Zala

De SETIF à GUELMA

A SAINT-LOUIS

En Oranie
FAUTEURS
de troubles

Pour resserrer l'alliance
contre le fascisme
des populations d'Afrique du Nord
et du peuple français
Au Comité central du Parti Communiste Algérien

-19-

لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور ، ثم كتب في آخره هذا الفصل الأخير بعنوان
مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله. (البشير الابراهيمي)

Liberté

JOURNAL HEBDOMADAIRE

2 Fr.

L'OPINION DU PEUPLE DE FRANCE sur le complot du Constantinois

par A. DEMAISONS

Du complot de Sétif à (partie de titre censurée)

Le crime et la calomnie
armes du fascisme

Et voici l'opinion
d'européens clairvoyants...

Le général Tubert

Quelques minutes
avec le cheikh
IBRAHIMI

-11-

لو ان تاريخ فرنسا كتبت باقلام من نور .. ثم كتب في آخره هذا الفصل المُخزي بعنوان
مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله ! البشير الابراهيمي

L'opinion de la France sur le complot du Constantinois

DANS LE CONSTANTINOIS

Odieuses atteintes aux libertés démocratiques

آثار الدمار الذي خلفته الطائرات الفرنسية في البلدان العربية

لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور، ثم كتب في آخره هذا الفصل الأخير بعنوان
مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ بأكمله (البشير الابراهيمي)

Après les émeutes de Sétif

(Suite de la première page)

Aux Assemblées

A Washington

A Londres

A Moscou

A Rome

Aux Nations Unies

Dans la commune mixte des Bibans

Sur les routes

Témoignage de fidélité des anciens combattants musulmans de Sétif

MANIFESTATIONS DE LOYALISME

ذكرى ٨ مـاى ١٩٤٥

7. 05. 1958

جريدة المجاهد - العدد 22

لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور، ثم كتب في آخره هذا الفصل المُخزي بعنوان
مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ بكله (البشير الابراهيمي)

7 05 1958

ذكرى ٨ مـاى ١٩٤٥

من ٨ ماي ١٩٤٥ ... الى ثـــورة ١ نوفمبر ١٩٥٤

جريدة المجاهد - العدد 22